[81] ثم إن كان المال المدفوع زكاة فلا تبرأ الذمة بدفعه إليهم، لأنهم ليسوا من أهلها، فليتنبه لذلك فإنه قد يخفى مع ظهوره، وقد تشكك في ذلك وتلاعب الشيطان به، فلنأخذه بجانب الاحتياط منه، فإنه طريق السلامة. وا أعلم. وأعلم أني لو أردت أن أذكر ما هم عليه من التلبيسات والخديعة والمكر، لكان لي في ذلك مزيد وكثرة وفيما ذكرته أنموذج ينبه بعضه على غيره، لا سيما لمن له أدنى فراسة وحسن نظر بموارد الشرع ومصادره، التي أشار إليها رسول ا صلى ا عليه وسلم، وبعضها صرح به تصريحا ظاهرا، لا يخفى إلا على أكمه لا يعرف القمر. وفي الصحيحين من حديث علي رضى ا عنه، قال: سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلم يقول: (سيخرج قوم في آخر الزمان حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرؤون القرآن لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم عند ا يوم القيامة). وفي صحيح مسلم من حديث علي رضى ا عنه، قال: سمعت النبي صلى ا عليه وسلم يقول: (يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن، ليس قراءتكم الى قراءتهم بشئ، وليس صلاتكم الى صلاتهم بشئ، ولا صيامكم الى صيامهم بشئ، يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم، وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الأسلام كما يمرق السهم من الرمية) (1). وفي الصحيحين (2) من حديث ابن عمر رضى ا عنه، قال: سمعت النبي صلى ا عليه وسلم يقول وهو على المنبر: (ألا إن الفتنة هنا - ويشير الى المشرق - من حيث يطلع قرن الشيطان)، * (هامش) (1) صحيح مسلم في الزكام رقم 1773. (2) الخاري في بدء الخلق رقم 3037، والمناقب رقم 3249، ومسلم في الفتن وأشراط الساعة رقم 5167 - 5172، والترمذي في الفتن 3194، ومسند أحمد رقم 4450.
